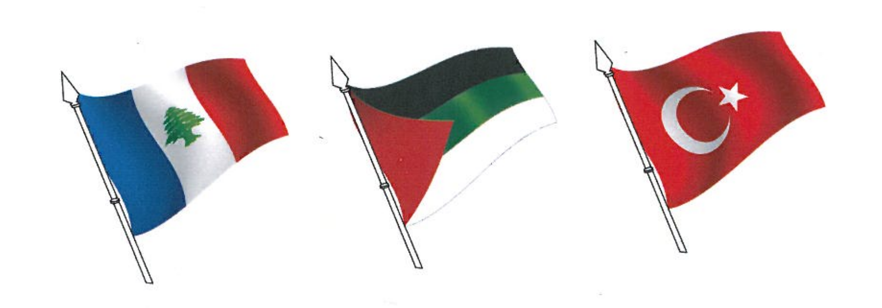
لبنان

تسعة أيام

من ٢٧ أيلول إلى ٦ تشرين الأول

١٩١٨



د. جورج أديب كرم

بيروت ٢٠١٤

لبنان

تسعة أيام

من ٢٧ أيلول إلى ٦ تشرين الأول

١٩١٨

د. جورج أديب كرم

بيروت ٢٠١٤

Du même auteur

1 - **L'Opinion Publique Libanaise et la question du Liban, (1918 - 1920).** Publications de l'Université Libanaise, Beyrouth 1980.

2 - **Question du Liban (1918 - 1920),** Sources Histo-riques.

a - Les Délégations à la Conférence de la Paix.

b - Rôle du Conseil Administratif du Mont-Liban

(En Français et en Arabe), Editions Al-Manhal, Beyrouth 1985

٣ ـ **محاولات**، بيروت ٢٠٠٠.

٤ ـ **سليمان كنعان القطار (١٨٥٦ ـ ١٩٣٢) سياسي من طينة معاوية**، بيروت ٢٠٠١.

٥ ـ **أحزاب اللبنانيين وجمعياتهم في الربع الأول من القرن العشرين (١٩٠٨ ـ ١٩٢٠)**، دار النهار للنشر ٢٠٠٣.

٦ ـ **محاولات ثانية**، بيروت ٢٠٠٥.

٧ ـ **مأساة جزين (١٩٧٥ ـ ٢٠٠٠)**، بيروت ٢٠٠٧.

8 - **Correspondances Faïçal - Gouraud,** (En Français et en Arabe), Publications de l'Université Libanaise, Beyrouth 2009.

9 - **LIBAN - La Tragédie de Jezzine (1975 - 2000)**, Beyrouth 2012.

Tel.: 01/325269 - 07/780019 - 70/903441

تمهيد

أدّى انتهاء الحرب العالمية الأولى، بانهزام الأمبراطورية العثمانية، الى انتقال لبنان، من عهد الهيمنة العثمانية، الى عهد الانتداب الفرنسي. وقبل حصول عملية الانتقال هذه، مرّ لبنان بمرحلة انتقالية، استمرت قرابة السنتين، من ٣٠ أيلول ١٩١٨ تاريخ جلاء الأتراك عنه، حتى أول أيلول ١٩٢٠، تاريخ اعلان دولة لبنان الكبير المستقلة، في ظل الانتداب الفرنسي. وعرفت المرحلة الانتقالية هذه، التي لم تكن للبنان خلالها هوية سياسية واضحة، فترات متمايزة، برزت في كل منها أحداث حاسمة، بدّلت مسيرة الأمور.

من هذه الفترات، ما جرى في دمشق، وفي لبنان، إثر جلاء الأتراك. تميزت هذه الفترة، التي لم تعمّر أكثر من أسبوع، بازدحام الأحداث، وتشابكها، وتعارضها، الى البلبلة، والتبدل السريع في اتخاذ التدابير... لتنتهي الى تنظيم موقت دام سنتين...

تهدف هذه المحاولة، إلى القاء الضوء، قدر الامكان، على وضع لبنان، بعيد جلاء الأتراك عنه.

ولمّا كان ما حصل في دمشق، قد انعكس على وضع بلادنا،

كان من اللازم، السعي الى تبيان ما حدث في عاصمة الأمويين السابقة أيضاً.

ولانتظام سياق العمل، رأينا أن نأتي على ذكر نشوب الحرب العالمية الأولى، فانتهائها، ثم الانتقال الى تلاحق الأحداث، من جلاء الأتراك عن دمشق، الى جلائهم عن بيروت[١] ولبنان، الى دخول جيش فيصل الى دمشق، الى دخول الجيش البريطاني هذه المدينة، فالى وصول الجيش الفرنسي الى لبنان.

(١) عند إنشاء متصرفية جبل لبنان، عام ١٨٦١، لم تكن بيروت جزءاً منها. غدت مركزاً لولاية عرفت بإسمها، شملت طرابلس، صيدا، وصور، إلى مناطق أخرى، حكمها الأتراك مباشرة بواسطة ولاة.

I ـ الحرب العالمية الأولى

اندلاع الحرب ـ الأسباب ـ الشرارة ـ دخول تركيا الحرب
جبهة السويس ـ انتهاء الحرب ـ الاتفاقات السريّة

ـ في صيف عام ١٩١٤ اندلعت نيران حرب، عُرفت بالحرب الكبرى الأولى، أو الحرب العالمية الأولى؛ لعالميتها، لأن عظميات الدول وغيرها، خاضت غمارها؛ ولأن جيوشها انتسبت الى القارات الخمس، لتحارب في ثلاث قارات من العالم: أوروبا، الشرقين الأوسط والأقصى، وأفريقيا السوداء؛ لطول أمدها، إذ دامت، لأول مرة في سياق الحروب، أربع سنوات متواصلة، لا هوادة فيها (١٩١٤ ـ ١٩١٨)؛ لتعادل القوى على الجبهة الأساسية، التي دارت رحاها في شمال فرنسا، وفي الشمال الشرقي منها؛ ولشموليتها، لأنها استنفرت مختلف قطاعات الدول المتحاربة، مما دفعها إلى تجنيد طاقاتها البشرية والاقتصادية، خدمة لمتطلبات هذا الجحيم، لا سيما السلاحية منها.

ـ إن حدثاً ضخماً، كالحرب العالمية الأولى، لا يولّده سبب واحد. فلا الخصومات الأمبريالية، ولا المطالب القومية، ولا الأحلاف، ولا اتباع سياسة العظمة الجانحة الى السيطرة، كافية منفردة كل منها عن الأخرى، لاشعال فتيل هذه الحرب. لقد تبيّن

للمؤرخين، أن هذه الأسباب جميعاً، اضافة الى غيرها، تضافرت وتفاعلت، فكوّنت مناخاً شديد التوتر، خيّم على أوروبا، كان يكفيه بروز حادث ما، ليفجّره. وهذا ما حصل في صيف ١٩١٤.

لقد نجمت هذه الحرب عن جملة أسباب، أهمها: السلم المسلّح، مشكلة القوميات، تعاظم تيار الأثرة القومية، نزاعات الأمبراطوريات الأوروبية، الأحلاف...

وكانت هذه الأسباب تحتاج فقط الى شرارة تنطلق في هذا الجو المحموم، فتندلع نيران الحرب. ولم تلبث هذه الشرارة أن انطلقت...

ـ في ٢١ حزيران ١٩١٤، اغتال طالب بشناقي، اسمه برنسيب (Principe)، في شارع رودولف بسراجيفو، عاصمة مقاطعة البشناق والهرسك (Bosnie-Herzegovine)، ولي عهد النمسا، الأرشيدوق فرانسوا فردينان، وزوجته. إتهم بعض الضباط الصربيين بالضلوع في المؤامرة. رأت حكومة فيينا أن هذا الحادث يؤمن لها الظرف المناسب لتسديد ضربة الى عدوتها صربيا، فأعلنت الحرب عليها. خفّت روسيا لنجدة حليفتها صربيا، فتحركت ألمانيا لمساعدة حليفتها النمسا، مما دفع فرنسا الى مساندة صديقتها روسيا؛ هنا أعلنت حكومة برلين الحرب على حكومة باريس، الأمر الذي أثار حفيظة روسيا وبريطانيا، حليفتي فرنسا، فأعلنتا الحرب على المانيا؛ فاندلعت الحرب العالمية الأولى بين فريقين دوليين: فريق الحلفاء، الذي تألف من فرنسا، بريطانيا، روسيا، لتنضم اليه

لاحقاً، ايطاليا، اليونان، الولايات المتحدة؛ فريق الدول الوسطى المؤلف من ألمانيا، النمسا والذي ضمّ فيما بعد، بلغاريا والأمبراطورية العثمانية.

ـ قدّرت حكومة الاستانة، بقيادة تركيا الفتاة، أن مصلحة بلادها، وبالتالي مستقبلها، يوفرهما خوض الحرب، الى جانب الدول الوسطى بزعامة ألمانيا، فدخلتها في ٢ تشرين الثاني ١٩١٤.

ـ كان من الطبيعي، والحرب ناشبة في أوروبا، أن تجري أهم معاركها وأخطرها، على أرض هذه القارة، حيث نشأت جبهتان، هامتان، الغربية والشرقية، اضافة الى جبهات أخرى.

شكلت الجبهة الغربية، التي دارت معاركها على الأراضي الفرنسية، الجبهة الأساسية، لأن مصير الحرب تقرر فيها. تواجهت على هذه الجبهة الجيوش الألمانية مع الجيوش الفرنسية بالدرجة الأولى، إذ كانت العنصر الأقوى والأفعل بين قوى الحلفاء، تساندها القوات البلجيكية بقيادة الملك البير، وقلة من الجيش البريطاني المستمد أساساً من المستعمرات، لأن حكومة لونده لم تكن قد اعتمدت بعد، نظام الخدمة الإلزامية.

وتفرعت الجبهة الأوروبية الشرقية عدة جبهات: الجبهة الروسية ـ الألمانية، الجبهة النمساوية ـ الصربية، الجبهة الروسية ـ النمساوية، الجبهة النمساوية ـ الرومانية، والجبهة النمساوية ـ الإيطالية.

واندلعت حروب في نواح أخرى من القارة الأرضية: في المشرق، في الشرق الأقصى، وفي أفريقيا. في المشرق برزت أربع جبهات في المنطقة المعروفة بالشرق الأدنى من آسيا: الجبهة التركية ـ الروسية، جبهة الدردنيل، وجبهة العراق أو بلاد ما بين النهرين، وجبهة السويس التي لها علاقة مباشرة بموضوع هذه المحاولة.

ـ في القرن التاسع عشر، فقدت السلطنة العثمانية سيطرتها الفعلية على مصر، فبقيت لها السيطرة الأسمية. قدّرت حكومة الاستانة أن ظروف هذه الحرب تتيح لها استرجاع وادي النيل، فراحت تستعد لتحقيق هذه الرغبة.

عينت سلطنة الآستانة جمال باشا، ناظر البحرية، قائداً للفيلق الرابع، الموجود في الديار الشامية، ومركزه دمشق. وصل القائد العثماني المدينة في ٥ كانون أول ١٩١٤، «فاستقبل استقبال الملوك. جعل سكنه الخاص في بعض غرف فندق داماسكوس بالاس، المتخذ مقرّاً لقيادة الجيش العليا»[١].

قام جمال باشا بحملتين عسكريتين على قناة السويس، بغية اقتحامها ودخول مصر، ولطرد البريطانيين منها، فانتهت الحملتان الى الفشل[٢].

(١) يوسف الحكيم، «بيروت ولبنان في عهد آل عثمان»، ص: ١٦٠.
(٢) يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص: ١٧٠.



جمال باشا

جرت الحملة الأولى في شتاء ١٩١٥ . انطلق الجيش العثماني من بلاد الشام، باتجاه القناة، في كانون الثاني ١٩١٥ . بعد عدة مناوشات جرت بين الجيش العثماني والجيش البريطاني، في محيط الترعة، قام الأول بهجوم شامل على القناة في ٢ شباط ؛ لكن جيش بريطانيا، الذي كان يرصد تحركات خصومه، ردّ الهجوم بسهولة وسرعة، فتقهقر العثمانيون . . .

يبدو أن حكومة الآستانة كانت عازمة، عزماً لا رجوع عنه، على استعادة وادي النيل، فطلبت من جمال باشا إعادة الكرَّة، بمساعدة خبراء ألمان. بعد أن أكمل الباشا العثماني استعداداته، تقدم جيشه باتجاه الترعة، في كانون الأول ١٩١٦ . بعد عدة هجمات فاشلة، اضطر العثمانيون، في أواخر كانون الثاني ١٩١٦ ، الى التراجع باتجاه غزة حيث تحصنّوا، فتمكّنوا من صدّ الهجوم البريطاني في ١٧ حزيران ١٩١٧ . لكنّ الجنرال اللنبي، قائد قوات الحلفاء، أعاد تنظيم جيشه وعاود الهجوم، فدحر القوات العثمانية، التي طفقت تتقهقر متشتتة، باستثناء عملية التراجع المنظم، التي ارتجلها مصطفى كمال، بجمعه فريق من فلول جيش بلاده. واكمل الجيش البريطاني، المدعوم بفرقة فرنسية، تقدمه شمالاً، فبلغ مدينة القدس في ١١ كانون أول ١٩١٧ . دخلها اللنبي سيراً على الأقدام، في مقدمة جيشه، يحيط به اركان حربه، فالدبلوماسي الفرنسي جورج بيكو، والى جانبه الكولونيل دو بيباب (De Piépape)[1].

(١) De Wailly «Liban, Syie le Mandat» p. 72.



الجنرال إدموند اللنبي

وبعد هاتين الهزيمتين، اللتين مُني بهما الجيش العثماني على الجبهة الفلسطينية ـ المصرية، استدعت حكومة الآستانة جمال باشا، الملقّب «بالسفّاح»، وعينت مكانه، جمال باشا «الصغير» المعروف بالمرسيني[1].

ـ لمس المسؤولون الأتراك، بعد فشل حملة السويس الثانية، وتقدم الجيش البريطاني الظافر شمالاً، باتجاه فلسطين وسوريا ولبنان[2]، أن سيطرتهم على البلدان العربية، التي دامت أربعة قرون ونيّف (١٥١٦ ـ ١٩١٨) قد انتهت، فاستعدوا للرحيل، وذلك قبل التوقيع على هدنة مودروس[3].

ـ أخذت كفة نهاية الحرب العالمية الأولى ترجح، في الفصل الأخير من سنة ١٩١٨، عندما طفقت جيوش الدول الوسطى تنهزم أمام جيوش الحلفاء. وقد تكرّس هذا الواقع الهام بسلسلة هدنات فرضها هؤلاء على أولئك.

أما السبب المباشر والأساسي لانتصار الحلفاء على خصومهم، فيعود الى دخول الولايات المتحدة الأميركية غمار

(١) يوسف الحكيم، «سورية والعهد الفيصلي»، ص: ١٤.

(٢) يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص: ١٤.

(٣) جرى التوقيع على هدنة وقف القتال في مدينة مودروس (Moudros). أحدى مدن جزيرة لمنوس (Lemnos) اليونانية في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨. تمّ بموجبها وقف القتال، وتنازل الحكومة العثمانية عن جميع حقوقها في الديار العربية.

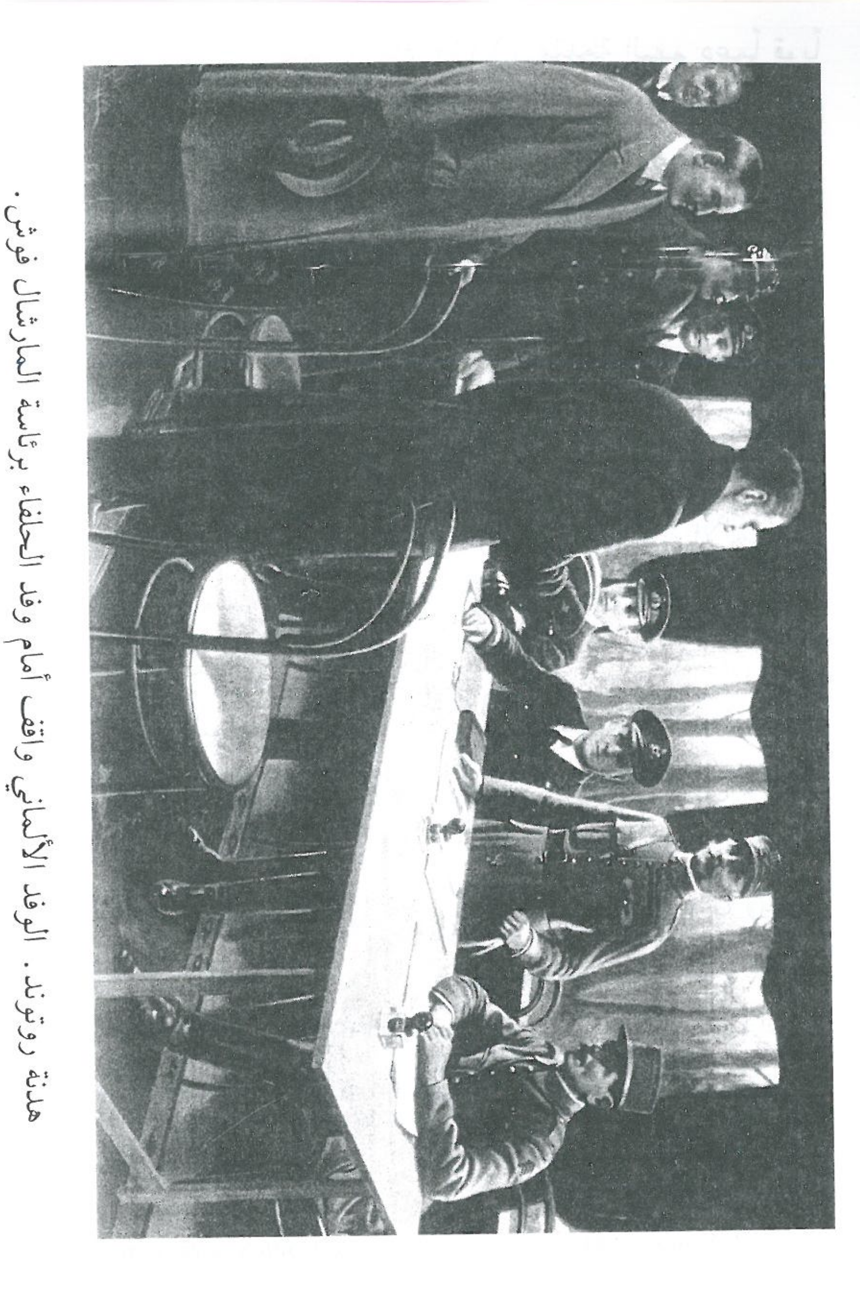
الحرب، الى جانب الحلفاء، عام ١٩١٧، مقدمة اليهم دعماً قوياً وفعالاً، في المجالات العسكرية والاقتصادية والنفسية[1].

بوشرت عملية انتهاء الحرب على الجبهة البلقانية، حيث وقعت بلغاريا على الهدنة، في ٢٩ أيلول ١٩١٨، بعد انهزام جيوشها أمام الجيوش الفرنسية والصربية[2]. وفي ٣/١١/١٩١٨، ألقت النمسا سلاحها بتوقيعها على هدنة بادو (Padou) مع إيطاليا.

ولم تضع الحرب أوزارها نهائياً، إلا بعد وقف العمليات العسكرية على الجبهة الأساسية، في غرب أوروبا، بين الألمان من جهة، والحلفاء من جهة أخرى. وقد تمّ هذا الحدث الجلل بالتوقيع على الهدنة في روتوند (Rethondes)، في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨. جرى التوقيع على هذه الهدنة في مقطورة (wagon) أوقفت في غابة روتوند لهذه الغاية. ترأس المارشال الفرنسي فوش (Foch) وفد الحلفاء الذي ضم أيضاً الأميرال البريطاني روزلين ويّميس (Roselyn Wemyss)، الأميرال هوب (Hope)، الجنرال ويغان (Weygand)، النقيب لابرش (Lapreche) كمترجم، المقدم ريدنجر (Redinger)، النقيب ميري (Merry). ورأس الوفد الألماني الوزير ماتياس ارزبرجير (Matias Erzberger)، وإلى جانبه الجنرال دستكير (Destiker)، السفير فون اوبرندورف (Von Obernedorf)، الجنرال

(١) J. Sentau et O. Carbonel, «le Monde Contemporain» p. 18.

(٢) J. Sentau, et O. Carbonell, Le Monde Contemporain p. p. 19, 20.



هدنة روتوند. الوفد الألماني واقف أمام وفد الحلفاء برئاسة المارشال فوش.

فون فنترفيلد (Von Vinterfild)، والنقيب البحري فانسيلو (Vanselow).

في تشرين الأول ١٩١٨، تأكد لحكومة الاستانة أنها خسرت الحرب، فطلبت من حكومة لندن وقف القتال عبر هدنة. تمّ الاتصال بين الفريقين بواسطة جنرال انكليزي يدعى تاوسنت. كان أسيراً لدى الأتراك، أوفدوه في ٢٠ تشرين الأول ١٩١٨ إلى قيادة الأسطول البريطاني في المتوسط لهذه الغاية. فوراً اتصلت هذه القيادة بحكومة بلادها، التي وافقت دون تردد[١].

في السادس والعشرين منه ١٩١٨ بدأت المفاوضات بين البريطانيين والأتراك بشأن ابرام الهدنة. جرت هذه المفاوضات على ظهر البارجة الحربية البريطانية اغممنون (Agamemnon)، التي كانت راسية في ميناء مودرس في جزيرة لمنوس، الواقعة في بحر ايجه. وبعد أربعة أيام من مناقشات شاقة، وأحياناً مؤلمة، وقعت الهدنة في الساعة التاسعة والدقيقة الأربعين، مساء يوم الثلاثين من شهر تشرين الأول. وقّعها عن الحلفاء سأزغوفي كالثورب، القائد العام للأسطول البريطاني في البحر الأبيض المتوسط، بتفويض من الحكومة البريطانية، وبالاتفاق مع حلفائها. وقد نصّت المادة الخامسة والعشرون والأخيرة من مواد اتفاقية الهدنة على ما يلي: تتوقف الأعمال العسكرية بين الحلفاء وتركيا ظهر نهار الخميس

(١) يوسف الحكيم، «بيروت ولبنان في عهد آل عثمان»، ص. ٣٠١.

بالتوقيت المحلي، الواقع فيه ٣١ تشرين الأول ١٩١٨[١].

ـ وفي أثناء الحرب أبرمت بريطانيا مع الشريف حسين، أمير مكّة، اتفاقاً سرياً تناول مستقبل ديار العرب الخاضعة للسيطرة العثمانية. كما عقدت مع فرنسا اتفاقاً سرياً آخر شمل البلدان ذاتها.

كان أمير مكة، الشريف حسين بن علي، يطمح الى انشاء امبراطورية، يكون ملكاً عليها وخليفة للمسلمين. وكان القسم الأكبر من أراضيها واقعاً تحت السيطرة العثمانية.

وكانت بريطانيا تنظر بعين المستعمر الى هذه الأراضي الواقعة على طريق الهند، والقريبة منها. وكان الفريقان يحتاجان الى ظرف ملائم يفسح أمامهما مجال السير على سبيل تحقيق هدفيهما. تكفلت الحرب العالمية الأولى، التي نشبت في صيف ١٩١٤، وقد دخلتها الأمبراطورية العثمانية الى جانب ألمانيا عدوة بريطانيا، بتأمين هذا الظرف.

استغل الطرفان هذا الحدث فاتفقا، بعد مفاوضات، عبر مندوبين، وبواسطة رسائل دبلوماسية. تولى تبادل الرسائل، وهي عشر، الشريف حسين امير مكّة، وهنري مكماهون، معتمد بريطانيا الدائم في مصر. دام التراسل من ١٤ تموز ١٩١٥ حتى آذار

(١) زين نور الدين زين، «الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان»، ص. ٨٧.

١٩١٦؛ مع الاشارة الى أن رسائل الحسين ترجمت الى الانكليزية ورسائل مكماهون نقلت الى العربية.

وبعد أن صد جيش الحلفاء الهجومين اللذين قام بهما الجيش العثماني في جبهة السويس، مما فتح أمامهم باب الزحف الى بلاد الشام، ازدادت رغبة بريطانيا بالتحالف مع الشريف، اذ يصبح بامكانها ضرب عدوتها من الخارج، عبر جيشها، ومن الداخل، بواسطة ثورة العرب عليها.

أسفرت هذه المراسلات عن عقد اتفاق بين الطرفين، عرف باتفاق الحسين ـ مكماهون. تعهدت بريطانيا بموجبه باستقلال البلدان العربية المحددة كما يلي: من الشمال، خط يمر بمرسين، أضنا، وصولاً الى الحدود الفارسية؛ من الشرق بلاد فارس؛ من الغرب البحران الأحمر والمتوسط.

وتلبية لرغبة بريطانيا، استثنيت من هذه المجموعة: مرسين، الاسكندرونة، والمنطقة الواقعة غرب قطاع دمشق وحمص وحلب، بحجة أنها ليست عربية مئة بالمئة. وتحفظت بريطانيا أيضاً حيال المصالح الفرنسية القائمة في هذا الاطار العربي. ومن جهة ثانية، قبلت مبدئياً بعودة الخلافة الى عربي اصيل، وبحماية الأماكن المقدسة. بالمقابل قبل الأمير العربي باختيار مستشاريه الأوروبيين من بين الانكليز، وبتدابير خاصة حيال ولايتي بغداد والبصرة، وبالثورة على سلطنة بني عثمان ووضع طاقاته لا سيما البشرية منها، بأمرة حليفه.



مارك سايكس



فرنسوا جورج بيكو

أما اتفاق سايكس ـ بيكو فهو أحد الاتفاقات السرية التي أبرمها الحلفاء، فيما بينهم، خلال الحرب العالمية. عقد هذا الاتفاق بين فرنسا، ممثلة بالدبلوماسي جورج بيكو، وبريطانيا، ممثلة بالنائب سايكس؛ هدفه قسمة ممتلكات دولة العثمانيين العربية بين الدولتين، بعد الحرب. شملت حصة فرنسا، لبنان وسوريا وقسماً من جنوب الاناضول، والموصل في العراق. أما حصة بريطانيا فتألفت من العراق وفلسطين. ابرم هذا الاتفاق في ٩ أيار ١٩١٦[١].

(١) يوسف الحكيم، «سورية والعهد الفيصلي»، ص ٢٨٠. محمد جميل بيهم، «العهد المخضرم...»، ص ٨٦. يوسف مزهر، «تاريخ لبنان العام»، الجزء الثاني، ص. ٨٦٩. خيرية قاسمية، «الحكومة العربية في دمشق»، ص. ٢٨، ٣٠، ٣٦، ٣٨. زين نور الدين زين، «الصراع الدولي...»، ص. ٦٠ ـ ٧٦. جورج أنطونيوس، «يقظة العرب»، ص. ٢٥١ و٢٧٥، ٣٤٧ ـ ٣٩٦.

II ـ دمشق

الجلاء ـ حكومة موقتة

جلا الأتراك عن دمشق في ٢٧ أيلول ١٩١٨. تمّ هذا الجلاء بعدما أطلع جمال باشا المرسيني، أو الصغير، قائد الجيش العثماني[١]، رئيس بلدية المدينة ووجهاءها على عزمه هذا. ثم غادر المدينة عائداً الى بلاده.

رافقت عملية انسحاب الجيش العثماني من دمشق وضواحيها، أعمال فوضى وشغب، قام بها بعض الغوغائيين. لكنّ تصدّي الأمير سعيد الجزائري وأخيه الأمير عبد القادر وجماعتهم، لهذه الأحداث المؤذية، حال دون تفاقم أمرها. وقد شمل الأميران الجزائريان الأحياء التي تقيم فيها الأقليات برعاية خاصة، الأمر الذي حال دون حصول حوادث مؤسفة[٢].

(١) حلّ المرسيني في قيادة هذا الجيش، مكان جمال باشا الشهير.

(٢) الأميران الجزائريان سعيد وعبد القادر هما حفيدا الأمير عبد القادر الجزائري الشهير، الذي تزعّم حركة مقاومة الفرنسيين، عندما عمدوا إلى استعمار بلاده. وبعد فشل حركته، اختار دمشق ملجأ. كانت لهذا الأمير الكبير مواقف إنسانية فعالة حين تعرض مسيحيو دمشق للمذابح سنة ١٨٦٠، فدافع عنهم وأنقذ الكثيرين منهم.

اجتمع مجلس بلدية المدينة، وقد انضم اليه بعض الأعيان والمفكرين، في بهو المجلس في ساحة المرجة، فقرروا اقامة حكومة مؤقتة، تحول دون الفوضى، ريثما تصل الجيوش المنتصرة. وأجمعت كلمتهم على اختيار الأمير سعيد، المشار اليه، رئيساً للحكومة. «فتسلم زمامها بعزم، مبتدئاً بقسم الولاء والاخلاص لجلالة الحسين منقذ العرب..»[1].

تجدر الاشارة هنا الى أن الشريف فيصلاً، وجه في هذه الاثناء الى الأمير سعيد من درعا، كتاباً طلب اليه فيه، أن يتسلم، هو والبلدية، مدينة دمشق، باسم الحكومة العربية، وأن يرفعوا الاعلام الهاشمية على جميع المباني الأميرية وبداخل البلدة. لكن الأمير الجزائري لم يتبلغ هذا الكتاب، على ما يبدو[2]. ويتضح مما ذكره الأمير سعيد في مذكراته، أنه اتفق مع فيصل، عندما اجتمع به في وهيد غربي معان، في شهر آب ١٩١٨، على ألا ينتظر وصول

(١) يوسف الحكيم، «سورية والعهد الفيصلي»، ص ١٥.

(٢) نورد هنا نص الرسالة: «حضرة المحترم الأمير سعيد الجزائري حفظه الله
ها قد وصلت مقدمة الجيش العربي مع الجيوش البريطانية إلى قرب دمشق والأمل بالله أن ندخل دمشق حرباً أو سلماً. لذلك يجب عليكم أن ترسلوا الكتاب المرسل طيه لقائد الجيوش التركية بدمشق. فإن سلموا البلدة فاستلموها أنتم وهيئة البلدية باسم الحكومة العربية، وارفعوا الأعلام الهاشمية على جميع المباني الأميرية وبداخل البلدية. وإذا لم يسلموها إلا حرباً فعند انسحابهم من البلدة أملي وطيد أنكم ترفعون الأعلام العربية قبل دخول أي كان البلدة. وأنكم تعلنون الحكومة المؤقتة باسم جلالة ملك العرب، واستقبلوا جيوش الحلفاء الداخلين وبأيديكم الأعلام العربية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

فيصل ليعلن الاستقلال، كي لا تسبقه جيوش الحلفاء. وتأكيداً لهذا الأمر فوض الشريف ناصر، عندما وصل سراي دمشق، الأمير سعيداً، ادارة الحكومة بانتظار وصول فيصل[1]، بموجب بلاغ هذا نصّه: «أن الأمير سعيد الذي أعلن الحكومة العربية باسم مولانا الشريف حسين ملك العرب، بكل جرأة وشهامة، هو نائب عن سيدي الشريف فيصل». ١ تشرين أول ١٣٢٤، نائب السلطان حسين الأول الشريف ناصر[2].

ويقول الجنرال ل. ث. ويلسون، قائد لواء الخيالة الاوسترالي، في تقرير له، «إن الرائد أولدن قائد طليعة الفوج العاشر للخيالة الاوسترالية، عند دخوله مدينة دمشق، وصل أمام مبنى البلدية فدخلها ووجد الأمير سعيد الجزائري (وهو احد أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري الذائع الصيت) على رأس لجنة مدعياً أن القائد التركي جمال باشا كان قد عينه حاكماً على دمشق قبل مغادرته هذه المدينة عصر اليوم الفائت، وكان الأمير محاطاً بجماعة كبيرة من الأعيان والوجهاء، فقام الأمير وسلم على الرائد قائلاً بواسطة المترجم: «باسم اهالي دمشق ارحب بالجيش الانكليزي»[3].

(١) خيرية قاسمية، «الحكومة العربية في دمشق»، ص: ٤٨، محمد جميل بيهم، «العهد المخضرم...»، ص ٤٣.

(٢) محمد جميل بيهم، «العهد المخضرم في سوريا ولبنان»، ص ٧٥.

(٣) زين نور الدين زين، «الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان»، ص: ٧٧، ٧٨.

ما أن تسلم الأمير سعيد زمام الأمور في مدينة دمشق، حتى أمر بانزال العلم العثماني عن مركز الولاية، ويرفع العلم العربي مكانه[١]. ثم أبرق الى المدن السورية واللبنانية، والى جبل لبنان والبطريرك الماروني، بانهزام الجيش التركي وقيام حكومة هاشمية في دمشق»[٢]. ويدعوهم الى انشاء حكومة عربية. أوردت البرقية: «بناءً على تسليمات الدولة التركية فقد تأسست الحكومة الهاشمية على دعائم الشرف. طمنوا العموم وأعلنوا الحكومة باسم الحكومة العربية، ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٦. رئيس الحكومة المؤقتة الأمير سعيد»[٣].

---

(١) تألف العلم العربي من ثلاثة ألوان متوازية: الأسود، فالأخضر فالأبيض، ينبسط عليها مثلث أحمر عنابي؛ الأسود رمز راية (العقاب)، راية النبي ﷺ، اتخذها العباسيون شعارهم؛ الأخضر شعار بعض أهل البيت، وكان علم الأمويين.

(٢) يوسف الحكيم، «سورية والعهد الفيصلي»، ص: ٢٠.

(٣) زين الدين زين، «الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سورية ولبنان»، ص: ٣٠. أثبت في هذه الصفحة صورة عن هذه البرقية زوده بها محمد عمر الداعوق، نجل عمر الداعوق، الذي تلقاها فعمد إلى تأليف حكومة عربية كما سيرد ذكره. يتوافق توقيع البرقية مع ١ تشرين الأول ١٩١٨.

III ـ بيروت
بعد جلاء الأتراك

الجلاء ـ حكومة مؤقتة ـ
رفع العلم العربي ـ سلطات أخرى

جلا الأتراك عن بيروت في أول تشرين الأول ١٩١٨. قبل أن يغادرها اسماعيل حقي بك واليها، عائداً الى بلاده، سلم زمام أمورها الى رئيس بلديتها، عمر الداعوق، بموجب كتاب مقتضب مهره بتوقيعه.

الى عموم المأمورين:

«بناءً على اعلان الحكومة العربية أصبحت المدينة تجاه أمر واقع. فلقد عهد بأمور الحكومة لرئيس البلدية. فتجاه هذه الوضعية أصبحت وضعيتكم منتهية. لذلك اطلعكم على هذه التبديلات وأودعكم أياها»[١].

في لبنان عرف من الذين تلقوا نص برقية الأمير سعيد: بلدية بيروت، البطريرك الماروني، يوسف الحكيم، ومحمود الفضل.

---

(١) يتبين من البيان العمومي الذي أعلنه الداعوق أنه كتب بالتركية، فنقل الى العربية، إذ جاء فيه: «... وهذه ترجمة بالحرف». نشرت جريدة «النهار» هذا البيان في عددها ١١٨١٤، تاريخ تموز ١٩٧٣.



إسماعيل حقي بك

كان لهذه البرقية أثرها في بيروت، مركز الولاية، لأنها أدت الى قيام سلطة اتخذت لنفسها اسم الحكومة العربية[١].

هناك أكثر من رواية تتعلق بموقف والي بيروت. واحدة تقول إن الوالي أذعن فوراً للواقع. وثانية تورد أنه أظهر ممانعة بادىء الأمر، ثم عاد فرضخ لما حصل.

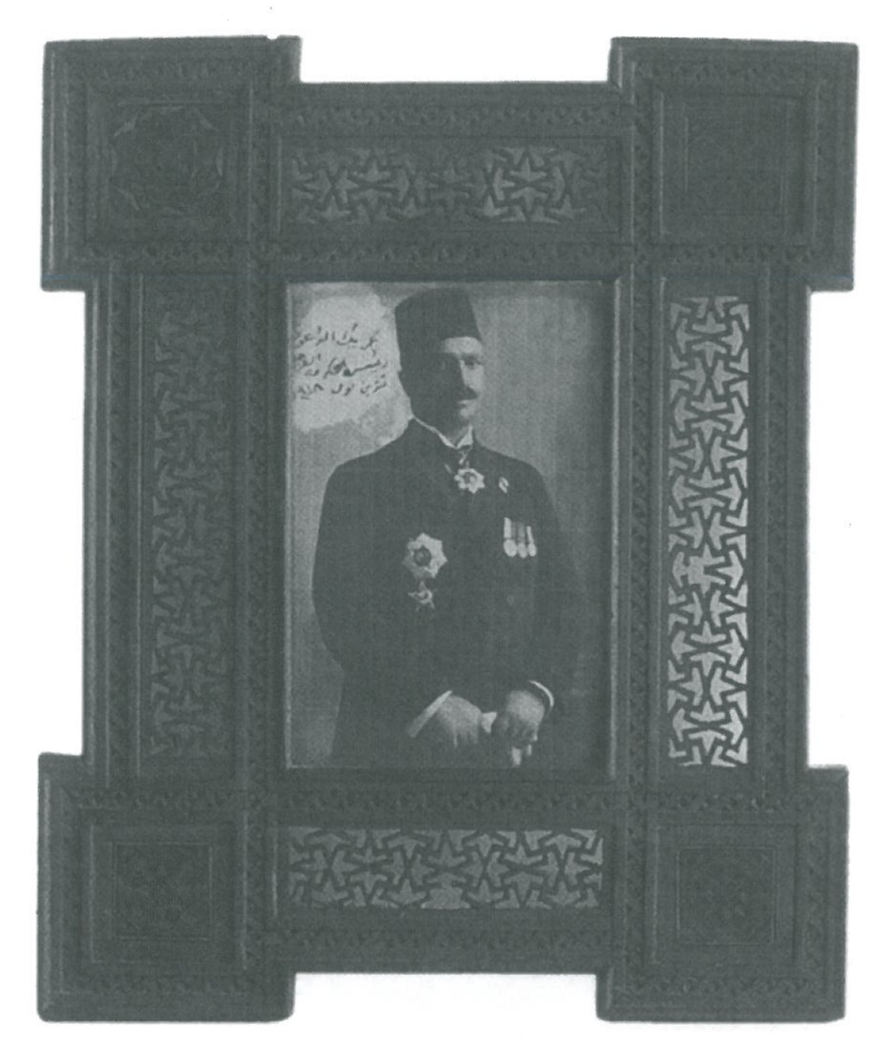
الأولى للدكتور زين نور الدين، قال: «عندما استلم عمر بك الداعوق البرقية والمؤرخة في ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٦ معلنة فيها تأسيس الحكومة العربية الهاشمية في دمشق، حملها الى والي بيروت اسماعيل حقي بك، الذي كان لا يزال في بيروت، لإعلامه واستشارته. أما الوالي فقد تقبل الأمر الواقع. وفي الحال أخذ ورقة رسمية مطبوع عليها «ولاية بيروت» كتب عليها نص البيان المار ذكره»[٢].

وذكر الثانية محمد جميل بيهم، قال: «وكان اسماعيل حقي بك متصرف لبنان قد عهد اليه بإدارة ولاية بيروت بعد أن غادرها قبل أشهر واليها السابق عزمي بك؛ ولما اتصل به عمر بك تردد في

---

(١) يبدو أن الأمير بعث ببرقية ثانية الى «الشعب اللبناني» بتاريخ الأول من تشرين الأول ١٩١٨. وجهت البرقية الى مخاتير القرى اللبنانية معلنة «أن سوريا أعلنت استقلال العرب، وعلى اللبنانيين الذهاب الى بعبدا لتأليف (حكومة استقلالية)». زين نور الدين زين، «الصراع الدولي...»، ص. ٢٢٠، (حاشية ٢٥).

(٢) زين نور الدين زين، «الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان»، ص. ٢٩٩.



عمر بك الداعوق

تلبية هذا الطلب، فاستعان عليه عمر بك بحسين كاظم بك، والي سالونيك الأسبق، الذي كان يقيم في بيروت، والذي بقي فيها الى ما بعد قيام الحكم الفرنسي. أخرجه هذا من التردد، وأقنعه بوجوب القبول بالأمر الواقع»[١].

قد يكون ما ذكره محمد جميل بيهم عن تردد الوالي صحيحاً، لأنه من البيارتة الذين عاصروا ما جرى في تلك الفترة الانتقالية من تاريخ بلادنا، فكان بالتالي، إما شاهد عيان، وإما شاعد سماع، لتلاحق أحداثها. وفي بعض الأحيان اشترك في مجرياتها للمكانة الاجتماعية والثقافية التي يتمتع بها. لكن الدكتور زين، الذي قرأ مؤلّف السيد بيهم ـ ذكره في سلسلة مصادره ـ بذهنية المؤرخ الرامي الى استخلاص معطيات كتابه من أصدق مظانها، لم يشر الى هذا الفارق المتعلق بموقف الوالي.

وهناك رواية ثالثة أوردها سليم علي سلام، تذكر تردد الوالي أولاً فرضوخه مع مزيد من التفاصيل. تقول هذه الرواية: أن عمر الداعوق، لدى تسلمه برقية الأمير سعيد، مساء ٣٠ أيلول ١٩١٨، قصد منزل سليم علي سلام لاستشارته في الأمر. وكان عند السيد

---

(١) محمد جميل بيهم، «العهد المخضرم في سوريا ولبنان (١٩١٨ ـ ١٩٢٢)»، ص. ٧٧؛ نشير هنا الى أن المؤلف قد مهد لما جرى بين الداعوق والوالي، بذكر استلام الأمير سعيد زمام الأمور في سوريا وابراقه الى رئيس بلدية بيروت لاستلام الحكم من الأتراك «باسم ملك العرب» وذلك في الصفحة الواردة أعلاه.



سليم علي سلام

سلام ساعتئذٍ اثنان من أعيان بيروت: أحمد مختار بيهم وألفرد سرسق. وبعد أن تداول الجميع الموضوع توجهوا الى منزل الوالي اسماعيل حقي قرابة الساعة العاشرة ليلاً، لاطلاعه على البرقية والطلب اليه مغادرة بيروت لأنهم عازمون على اعلان الحكومة العربية ودام الاجتماع في منزل الوالي حتى الساعة الرابعة صباحاً، لأن المسؤول العثماني، على ما يبدو، تمنع عن التقيد بما طلبوا منه. وعلا الصراخ في أثناء الاجتماع مقترناً بالتهديد والوعيد. وعندما تأزم الوضع استدعى اسماعيل حقي قائد موقع بيروت المركزي، وقومندان الجندية، ومدير البوليس، ووالي أزمير المتقاعد حسين كاظم، لاستشارتهم فنصحوه بالقبول. عندها خرج أحمد مختار بيهم وطمأن المتجمهرين خارج المنزل، معلناً أن الوالي يكتب وثيقة التسليم. وتمّ هذا الأمر قرابة الساعة الرابعة من صباح الأول من تشرين الأول ١٩١٨. وفي الساعة السادسة، غادر الوالي بيروت متجهاً الى رياق[١].

سواء أذعن الوالي فوراً للواقع، أم تردد قبل هذا الاذعان، فالثابت أنه أصدر بيانه المذكور أعلاه في ١ تشرين الأول ١٩١٨ وغادر مركز الولاية عائداً الى بلاده نهائياً.

---

(١) يوسف يزبك، «سيرة حياة سليم علي سلام الاجتماعية والسياسية..»، ص. ١٠٦. ويقول سلام أنه كان للوالي حرس تركي «مما اضطرنا أن نصطحب معنا قوة للحرس مؤلفة من الوجيه عمر بيهم والسيد أمين بيهم، وأولادي علي ومحمد ومصباح ومختار ناصر، للتدخل بقوة السلاح لارغامه على التخلي عند الاقتضاء.

وبعد أن أعلن الوالي العثماني بيانه هذا، الى عموم المأمورين حيث تم اعلان الحكومة العربية، عهد بأمور الحكومة لرئيس البلدية.

بادر محمد عمر الداعوق الى تأليف جهاز عمل اداري يعاونه في مهمته، مجرياً بعض التعيينات. نقل أحمد مختار بك بيهم من قوماندانية الجاندرمة والبوليس الى مديرية الأمن العام. وعين معاونين له، هما سليم أفندي طياره، وجان بك فريج؛ كما عين محمد افندي فاخوري ويوسف أفندي عوده على رأس ادارة المؤسسات الخيرية، وحسن افندي قرنفل ونسيم افندي مطر على رأس ادارة الاعاشة؛ وأبقى سائر الموظفين في مراكزهم مؤقتاً.

وأصدر الداعوق سبعة أوامر طلباً من الجميع التقيد بها: وجوب انصراف الأهلين والموظفين ورجال الأمن الى أعمالهم ووظائفهم بهدوء وأمانة ونشاط واخلاص، مع التشديد على الأهلين بضرورة عدم التدخل في ما لا يعنيهم، والابتعاد عن ايذاء بعضهم البعض؛ منع حمل السلاح منعاً باتاً والتجول بعد الساعة الثامنة مساءً؛ إعلام البوليس فوراً بكل تعد يتعرض له أي مواطن؛ اعلام عمر الداعوق بكل المخالفات أو الأضرار التي يلحقها الموظفون بالمواطنين؛ معاقبة مخالفي هذه الأوامر بشدة وقسوة، وإحالة المخلين بالأمن على المحاكم، واعدامهم شنقاً أو رمياً بالرصاص، عند الاقتضاء؛ منع الأهالي من التجمع والتظاهر والقاء الخطب؛ السهر على أمن وراحة المأمورين الأتراك وأفراد عائلاتهم، اضافة

الى بقية الغرباء. صدر كل هذا بموجب بيان عمومي أعلنه عمر الداعوق بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٦هـ، وبناء على برقية الامير سعيد وعلى بيان الوالي، الآنفي الذكر. وقد نشرت جريدة «النهار» في عددها ١١٨١٤ تاريخ تموز ١٩٧٣، صورة فوتوغرافية عن هذا البيان زودها به ابراهيم بيهم.

في اليوم التالي لتأليف «الحكومة الداعوقية»، توجه مختار بيهم والفرد سرسق الى مرجعيون، للترحيب بقدوم الجيش البريطاني الظافر، فالعودة مع أركان طليعته، الى بيروت[1].

ـ تعددت الروايات وتباينت حول كيفية رفع العلم العربي فوق المباني الحكومية في بيروت وبصدد انزاله. تقول رواية أن عمر الداعوق، رئيس بلدية بيروت، الذي تسلم زمام السلطة في المدينة، وفق ما أوردنا سابقاً، هو الذي رفع العلم، ثم أمر بانزاله، خشية من الانكليز. صاحب هذه الرواية هو الدكتور عمر فروخ، الذي قال: «وجالت حمّية الاستقلال في صدر عمر الداعوق، ممزوجة بعاطفة العروبة فصنع علماً عربياً ورفعه على السراي الصغير، لأن العلم العربي كان علم الطلائع العربية التي تقدمت مع الجيش الانكليزي الى أبواب القدس ودمشق. فلما دخلت الجيوش الانكليزية الى ضواحي بيروت وعسكرت في الحرج، خاف عمر الداعوق أن يصل نفر من الضباط والجنود الانكليز الى السراي.

(١) يوسف الحكيم، «بيروت ولبنان في عهد آل عثمان»، ص. ٢٩٥.

لا أزال أذكر أن والدي رحمه الله (وكان في ذلك الحين كاتباً في البلدية) هو الذي تسلق سطح السراي الصغير وأنزل العلم، ثم جاء به الى بيتنا. ولا أزال أذكر - كأني أرى المشهد أمامي الآن - كيف أن أمي رحمها الله فصلت قطع النسيج الملونة التي كان يتألف منها العلم العربي (ما دامت الرغبة كانت اخفاء العلم) ثم استخدمت تلك القطع في عدد من وجوه الحاجات المنزلية». جريدة «النهار» عدد ١١٨١٢ تاريخ ٤/ ٧/ ١٩٧٣.

وتقول رواية ثانية وردت في «سيرة حياة سليم علي سلام الاجتماعية والسياسية». أن الحكومة العربية في بيروت قررت «رفع العلم العربي على دار الحكومة في بيروت في السراي الكبير. ترأس حفلة رفع العلم سليم علي سلام لأن رئيس الحكومة، عمر الداعوق اعتذر، ولأن اثنين من أركانها، أحمد مختار بيهم والفرد سرسق، توجها الى صيدا للاتصال بالقوات البريطانية القادمة من فلسطين، قبل بلوغها بيروت. حضر الحفلة جمع من الرؤساء الروحيين والشخصيات والموظفين. ومن الذين خطبوا في المناسبة: الشيخ مصطفى الغلاييني والاب يوسف اسطفان وفاطمة المحمصاني، شقيقة الأخوين الشهيدين: محمد ومحمود المحمصاني، وقد رفعت هي العلم[1]».

---

(١) يوسف يزبك، «سيرة حياة سليم علي سلام الاجتماعية والسياسية..». تتضمن أيضاً «مذكرات» لسلام غير منشوره. للفترة (١٩٠٨ - ١٩٢٠) بدون تاريخ. مكتبة الرئيس صائب سلام.

وأخبرني ابراهيم كنعان، وهو من شهود عيان وسماع تلك الفترة أيضاً، أن حكومة بيروت المؤقتة رفعت الراية العربية على السراي بيد الآنسة فاطمة المحمصاني، شقيقة الشهيدين محمد ومحمود المحمصاني وتم هذا الأمر الساعة الرابعة من بعد ظهر ٥ تشرين الأول ١٩١٨.

وقال لي كنعان أيضاً إن شكري الأيوبي، الذي أوفدته حكومة دمشق الى لبنان بعد فترة، لإنشاء الحكومة العربية فيه، رفع العلم العربي على السراي وعلى ساحة الشهداء. وانزل هذا العلم في العاشر من الشهر المذكور بأمر من قيادة الحلفاء العليا. وليل اليوم نفسه رفع العلم مجدداً فوق السراي، فنزع ثانية وصدر أمر بحظر رفع راية ما.

- وبرزت في نواح أخرى سلطات محلية مؤقتة.

تولى شؤون مدينة صيدا، رئيس بلديتها. ولم يلبث أن تنحى لأن أعيان المدينة انتخبوا رياض بك الصلح لتولي رئاسة الحكومة فيها. وبدوره، تنحّى رياض بك الصلح، لأن جيوش الحلفاء المنتصرين، دخلت بلادنا، فعين على صيدا وملحقاتها ضابط فرنسي، اسمه (فيجل). وقد تم ذلك على ما يبدو في ٢٩ تشرين الأول ١٩١٨. ثم ابدل فيجل بحاكم آخر يدعى شربنتيه (Charpentier).

عام ١٩١٦، تلقى كامل بك الأسعد رسالة، من الأمير فيصل بن الحسين، حملها اليه أحد أخصائه، إيليا الخوري، طالباً منه



رياض الصلح

مهاجمة الأتراك، لِطردهم من الساحل، ورفع العلم العربي. لم يلبّ كامل بك الطلب خوفاً من الفشل وسوء العاقبة. وفي ٣ تشرين الأول ١٩١٨، سنحت الفرصة بجلاء الأتراك. فكشف الزعيم الأسعدي عن الرسالة بابلاغها محمود بك الفضل، وفضل بك الفضل. فعقد آل الفضل اجتماعاً في دارهم بالنبطية. إبتهج خلاله الأعيان بالرسالة وهللوا لها. اعتبر الأسعد الرسالة تفويضاً من الأمير فيصل، تخوّله ترؤس الحكومة العربية في جبل عامل. وعليه توجه كامل بك، في ٥ تشرين الاول، ١٩١٨، الى النبطية، بصحبة ايليا الخوري، على رأس وفد، تتقدمه الراية العربية، التي رفعت في دار آل الفضل..

وهناك رواية أخرى تقول إن محمود بك الفضل، تلقى من الأمير سعيد الجزائري، بعد إعلانه الحكومة الهاشمية في دمشق، برقية دعاه بها الى تسلّم زمام الأمور في النبطية، فلبّى الدعوة. وبعد دخول الجيش الفرنسي لبنان، عُيّن على النبطية حاكم فرنسي برتبة مرشح ضابط يدعى روزفلد.

وفي صور ألفت حكومة برئاسة الحاج عبدالله يحيى الخليل[١].

(١) محمد جابر آل صفا، «تاريخ جبل عامل»، ص: ٢٢١ ـ ٢٢٥.

IV ـ جبل لبنان
بعد جلاء الأتراك

مغادرة المتصرف ـ حكومة موظفين

في جبل لبنان، سلكت الاحداث مساراً مختلفاً، عكس امتيازه الاستقلالي. في بعبدا، مركز السلطة الشتوي، طلب المتصرف ممتاز بك، من حبيب فياض، رئيس البلدية، «استلام الحكومة في مركز المتصرفية، ثم فرّ. . . . ناقلاً ما وجد في خزينة حكومة جبل لبنان من أوراق نقدية تركية»[١]. وفصّل الدكتور يوسف مزهر كيف وضع المتصرف يده على أموال الخزينة: «في ٣٠ أيلول ١٩١٨ انسحب ممتاز بك من لبنان عائداً الى بلاده. فقام من بعبدا برفقة ياوره سعيد بك حماده ودعا اليه أمين صندوق الخزينة وطلب منه أن يسلمه ما في بيت المال من النقود، فبلغت ٥٠ ألف ليرة عثمانية ورقاً، فوضعها في حقيبته ونقلها الى سيارته. ولما طلب منه أمين الصندوق وصلاً بالمبلغ، شهر عليه مسدسه وانصرف. . .»[٢] لما

(١) يوسف الحكيم، «بيروت ولبنان في عهد آل عثمان»، ص: ١٩٢.

(٢) الدكتور يوسف مزهر، «تاريخ لبنان العام»، الجزء الثاني، ص: ٨٦٣، ٨٦٤. أما ابراهيم الأسود، فيذكر أن المبلغ كان «عشرة آلاف ليرة بنكنوط تركي».

بلغ زحله لجأ الى منزل خليل مسلّم فأوصله نجلاه جورج ومراد الى محطة رياق بعربة، حيث انضم الى فلول الجيش العثماني، المنهزم عائداً الى بلاده.

لم يحصل في جبل لبنان ما حصل في بيروت، مركز الولاية. البطريرك الماروني لم يجب عن البرقية. في بعبدا، مركز متصرفية الجبل، لم تذكر الأصول التاريخية المعروفة، أن بلدية بعبدا تلقت من دمشق برقية شبيهة بالتي تلقتها بلدية بيروت، بصدد حكومة عربية.

ولم تكتف بعبدا، حيال تسيير شؤون المتصرفية، بما قام به المتصرف، فبادرت الى اتخاذ تدبير، اسفر عن تأليف حكومة موظفين ثنائية مؤقتة. ذلك أن موظفي المتصرفية عمدوا الى انتخاب شخصيتين هما، الأميران مالك شهاب وعادل ارسلان، لتولي السلطة، ريثما ينجلي الموقف. وقد وضع الموظفون محضراً بهذا الشأن، ذيّلوه بتواقيعهم مبرّرين مبادرتهم بحراجة الظروف، لأن المتصرف غادر البلاد ولم يسلم السلطة الى ادارة جديدة تدير شؤون الشعب والبلاد، وتحرص على حفظ الأمن. جاء في المحضر: «بناءً على انسحاب متصرف لبنان ووجود الحكومة اللبنانية بدون ادارة جدية، تدير شؤون الشعب والبلاد في هذه الظروف الحرجة. ولما كانت الحالة في أشد الحاجة الى الاسراع لتشكيل حكومة رئيسية مؤقتة للقيام بالعمل، فقد أجمع رأي الموقعين في ذيله على انتخاب كل من الأمير مالك شهاب رئيس

دائرة الحقوق الاستئنافية في جبل لبنان، والأمير عادل ارسلان، لادارة أمور الجبل مؤقتاً الى أن يستقر الحال. وقد عهد الى الذاتين المشار اليهما اجراء كل ما يؤدي الى استتباب الراحة وحفظ الأمن العام واستكمال أسباب رفاهية الأهلين واستراحتهم والاهتمام خصوصاً في رجال الدرك وتنظيم قوة يكون بها الكفاءة لحفظ الأمن».

وقع المحضر ٣١ موظفاً، أمكن معرفة القسم الأكبر منهم، وهم: رشيد طعمه، ابراهيم مسلم، فريد عبدالله، قائمقام كسروان أمين أبي اللمع، فايز شهاب، حارس شهاب، سعيد أرسلان، أحمد الخطيب، فرنسيس طعمه، محسن عيسى، يوسف الملاط، مدير الساحل نسيب شهاب، سليم ملاط، محمد حاطوم، شاهين سليمان، رشيد صالح الحلو، كامل الخوري، اسكندر العازار، داود نحول، نسيب الخوري، قيصر الجلخ.

وبعد اتمام عملية الانتخاب هذه وجه موظفو بعبدا الى كل من المنتخبين رسالة مهروها بتواقيعهم، وأبلغوهم بها انتخابهم للقيام بمهمات ادارة الجبل مؤقتاً. وهذا نص الرسالة التي وجهّت الى الأمير مالك شهاب:

«سعادة الأمير مالك شهاب الأفخم.

إنه بالنظر الى خلو حكومة لبنان من مدير مسؤول لأعمالهم والى عدم ورود أوامر رسمية حتى الأن يستفاد منها تشكيل الحكومة



الأمير عادل إرسلان

بعد الانقلاب الواقع، اجتمع مأمورو مركز المتصرفية واستنسبوا حفظاً للأمن العام وتيسيراً لمجرى أشغال عباد الله، تفويض سعادتكم بالقيام بمهام ادارة الجبل الى أن يتسنى تشكيل حكومة قانونية، وأن تنتخبوا من ترونهم لازمين لمشاركتكم في المهام. ودام شريف رجوكم.

٣١ تشرين الأول ١٩١٨م و٢٥ ذي الحجة ١٣٣٦هـ».

وبلّغ الأمير عادل ارسلان، البطريرك الماروني، التدابير التي تمت في مركز المتصرفية. حبّذ سيد بكركي ما جرى، ببرقية الى الأمير مالك شهاب شدد فيها على ضرورة المثابرة ازاء تسيير اعمال الحكومة «بحزم وحكمة»، وخلود الاهالي الى الهدوء والامتناع عن بحث أي أمر ذي صلة بقضية البلاد. أوردت البرقية:

«سعادة مالك شهاب رئيس الحكومة المؤقتة.

أذيعوا على أهالي الجبل بواسطة الحكام المحليين وجوب الخلود الى السكينة وأنصحوهم بتوقيف كل مخابرة تتعلق بشؤون البلاد مكتفين الآن بالحكومة المؤقتة الى أن يكون تيسر لنا ولهم تبادل الآراء بهذا الشأن، لدى وصولنا قريباً الى مقرنا بكركي. نسأله تعالى حسن التوفيق لكم وللجميع، في تشرين الأول سنة ١٩١٨. البطريرك الياس[1]».

---

(١) كان البطريرك لا يزال موجوداً في الديمان مقر البطريركية الصيفي. نقلاً عن ابراهيم حرفوش، «دلائل العناية العمرانية...»، ص. ٥٨.

لما عاتب الأميرال فارنه (Varney) الأفرنسي، نعوم باخوس بعد مدة، على أن البطريرك صادق على تعيين الأمير مالك حاكماً للبنان، أجابه: إن نص التلغراف لا يدل على تعيين حكومة عربية. فمنعاً للفوضى أجاز البطريرك التسليم بالحكومة المؤقتة[١].

---

(١) ابراهيم حرفوش، «العناية الصمدانية...»، ص. ٥٨٤.

V ـ لبنان وبيروت
بعد وصول جيوش الحلفاء

الحلفاء في دمشق ـ حكومة جديدة في دمشق
الحكومة في بيروت ـ حكومة جديدة في جبل لبنان
جيوش الحلفاء في بيروت ـ ادارة موقتة

لم تعمر حكومة عمر الداعوق في بيروت، وحكومة الموظفين في بعبدا، أكثر من يومين أو ثلاثة، لأن الأحوال تبدلت في دمشق، فتبدلت معها أحوال لبنان.

صباح الأول من تشرين الأول ١٩١٨، دخل الجيش البريطاني مدينة دمشق. تمت العملية بواسطة فوج الفرسان العاشر، التابع للواء الفرسان الأوسترالي الثالث بقيادة أ. س. أولدن (A.C. Olden). وبعد الجيش البريطاني دخل المدينة الجيش العربي، بقيادة الشريف ناصر، يرافقه الكولونيل لورنس والميجر البريطاني سترلينغ (Stirling)[١].

عقب دخول هذا الجيش المدينة السورية، أنهت حكومة الامير

---

(١) زين نور الدين، «الصراع الدولي في الشرق الأوسط، وولادة دولتي سوريا ولبنان»، ص. ٢١٦.

الجزائري أعمالها. فعمد الجنرال اللنبي الى تعيين الفريق رضى باشا الركابي، العربي، وأحد قادة الجيش العثماني، حاكماً على الديار الشامية. وفي ٤ تشرين الأول ١٩١٨، دخل الأمير فيصل هذه المدينة، في موكب مهيب، فاستقبل استقبال الملوك.. ثم أعلن «باسم والده، صاحب الجلالة الشريف الحسين، قيام حكومة عربية في سورية، وثبت الركابي حاكماً عليها»[١]، وحاولت هذه الحكومة، مدّ سيطرتها على لبنان، ففشلت...

بادرت حكومة دمشق الجديدة إلى مدّ سلطتها باتجاه لبنان، فأوفدت شكري باشا الأيوبي الى بلادنا، لتنفيذ هذه المهمة، بانشاء حكومة تكون موالية للحكومة العربية القائمة في دمشق.

هناك روايتان متباينتان تتعلقان بالسبب المباشر الذي أدى الى القيام بهذه المحاولة. تقول الأولى إن لورنس هو الذي الحَّ على فيصل ليرسل الأيوبي الى بيروت، بغية تأليف حكومة عربية[٢]. وتقول الثانية إن أعيان بيروت هم الذين كانوا وراء مجيء الأيوبي الى لبنان، إذ أبرقوا الى «القيادة العربية العليا» في دمشق، طالبين منها ايفاد ممثل للشريف حسين «يقوم بتنظيم شؤون الحكومة في المدينة». فأجابهم نوري السعيد ببرقية طلب فيها رفع العلم العربي على مختلف المؤسسات الحكومية، وقد حدده لهم شكلاً ولوناً،

---

(١) يوسف الحكيم، «سورية والعهد الفيصلي»، ص. ٢٣، ٢٢.

(٢) زين نور الدين، «الصراع الدولي في الشرق الأوسط، وولادة دولتي سوريا ولبنان»، ص. ٢١٦،



الأمير فيصل مع بعض الضباط

وأن ينتظروا «وصول قوة عسكرية عربية لمساعدتهم في مهمتهم هذه». واذ اطلع فيصلاً على الأمر، وافق على ايفاد الأيوبي الى بيروت على رأس قوة عسكرية صغيرة، تألفت من مئة جندي عربي، مزودين بثمانية رشاشات وبضعة أعلام عربية. انطلقت هذه القوة من دمشق في ٢ تشرين الأول، فوصلت بيروت في ٤ منه، وقد طالت سفرتها لأنها اعتمدت الجياد وسيلة للسفر، بسبب التخريب الذي ألحقه الألمان بالخط الحديد الواصل بين البلدين[١].

ويروي سليم علي سلام أنه استقبل الأيوبي في صحراء الشويفات، على رأس وفد من الفرسان. ثم سار الجميع باتجاه بيروت، قاصدين السراي الكبير، حيث التقى جمهوراً من أعيان المدينة، كان بينهم الأب يوسف اسطفان، فألقى خطبة أشاد فيها بالعرب، مما حدا بالأيوبي الى تلقيبه، باسم الأمير فيصل «بخطيب العرب»[٢]. وما لبث الأيوبي أن ثبّت عمر الداعوق على رأس الحكومة، ورفع العلم العربي فوق الأبنية الرسمية.

تباحث شكري الأيوبي، مع بعض أعيان بيروت، بشأن جبل لبنان، فقر الرأي على تعيين حبيب باشا السعد رئيساً للحكومة،

---

(١) زين نور الدين زين، «الصراع الدولي...»، ص. ٧٨. حصل الدكتور زين على تفاصيل الرواية الثانية بمقابلة شخصية مع نوري السعيد.

(٢) سليم علي سلام، «مذكرات»، ص. ٥١.



حبيب باشا السعد

التي تألفت منه ومن أعضاء مجلس الإدارة الذي أحياه الأيوبي[١]. وقد تم هذا التدبير في ٤ تشرين الأول ١٩١٨ في حفلة رسمية، رفع خلالها العلم العربي فوق سراي بعبدا، واقسم السعد بمين الولاء والاخلاص للملك حسين[٢]. وفي أعقاب ما جرى بعث السعد برسالة الى البطريرك الماروني، وقعها بصفته: «حاكم لبنان العام» أطلعه فيها على ما جرى في بعبدا[٣]. ويقول سليم علي سلام أنه هو الذي اقنع الأيوبي بتعيين السعد حاكماً على جبل لبنان[٤].

ويستخلص من كلام ابراهيم بك الأسود، الذي حضر حفلة تنصيب السعد، أن التعيين، على ما قال الأيوبي، تم تنفيذاً لقرار صادر عن الملك حسين، فكان همه الاطلاع على نص قرار التعيين. فأجابه الأيوبي أنه نسي القرار في حقيبته في بيروت. علق

(١) زين نور الدين زين، «الصراع الدولي. . .، ص ٨٤، هذا المجلس هو الذي كان قائماً قبل اندلاع الحرب. وقد حلّه جمال باشا في ٢٣ آذار ١٩١٥، وأبدله بمجلس جديد في أواخر أيار ١٩١٥.

(٢) زين نور الدين زين، المرجع المذكور أعلاه، ص ٨٤. يوسف الحكيم، «بيروت ولبنان في عهد آل عثمان»، ص. ٢٩٤. يذكر الرئيس صائب سلام، الذي رافق الأيوبي مع من رافقه الى بعبدا من أعيان بيروت، أن حبيب باشا أقسم يمين الولاء والطاعة للشريف حسين. ويذكر ابراهيم الأسود في كتابه «تنوير الأذهان. . .»، ص ٩٩ (حاشية رقم واحد). «أن حبيب باشا قبل الحاكمية بعد مخابرة أحد ذوي الشأن من الفرنسيون».

(٣) زين نور الدين زين، المرجع المذكور أعلاه، ص. ٨٤، ٨٥.

(٤) سليم علي سلام، «مذكرات»، ص. ٥١.

الأسود: «عندها تبين لي أن التعيين هذا قد دبر أمره في بيروت»[١]. اذن ترجّح شهادة الأسود صحة ما أورده سليم علي سلام.

انقسم اللبنانيون فريقين ازاء تعيين السعد: قلّة أيدته، وكثرة عارضته بعنف.

وكان من الطبيعي أن يثير قيام شكري الأيوبي الى لبنان، بإنشاء حكومة عربية في لبنان، غضب فرنسا، لأن هذا البلد كان داخلاً، بموجب اتفاق سايكس ـ بيكو، في منطقة نفوذها. وهذا ما حصل بالفعل، عندما علم الفرنسيون بالأمر. مساء الثالث من تشرين الأول ١٩١٨، جمعت مائدة طعام، في فندق فكتوريا الدمشقي، بضعة مسؤولين من الحلفاء، ضمت نوري السعيد، والى يمينه الجنرال البريطاني كلايتون، والى يساره الكابيتن الفرنسي كولوندر، وكان يشغل وظيفة المستشار العسكري الرئيسي بالوكالة لمنطقة النفوذ التي كانت من نصيب فرنسا. وأثناء العشاء سأل كلايتون نوري السعيد عن الوضع في بيروت ولبنان، فأطلعه على الاجراءات التي اتخذت فيها، ومنها إرسال فرقة خيالة عربية بقيادة شكري الأيوبي، الى بيروت. وما أن سمع كولوندر هذا الخبر، وكان يصغي الى الحديث، حتى ترك المكان، واتجه فوراً الى

(١) ابراهيم بك الأسود، «تنوير الأذهان في تاريخ لبنان»، المجلد الثالث، ص. ٩٩، نقلاً عن: زين نور الدين زين، «الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان»، ص. ٢٢١، حاشية

بيروت، حيث عجّل عملية انزال الجيش الفرنسي الى الأراضي اللبنانية، عبر مرفأ بيروت[1].

في هذه الظروف الدقيقة كانت ترسو في مرفأ بيروت قطع من الأسطولين البريطاني والفرنسي، وعلى متنها وحدات من جيوش الحلفاء، فطلب اليها النزول الى البر. غادرها أولاً البريطانيون، ثم تبعهم الفرنسيون، فاستقبلهم اللبنانيون بحماس وحفاوة. وفي اليوم نفسه احتلت جيوش اللنبي القادمة من دمشق مدينة زحله، ثم أكملت تقدمها غرباً نحو الساحل.

وتضايق المسؤولون الفرنسيون من وجود سلطة عربية قائمة في لبنان، تحت اشراف الأيوبي، الأمر الذي دفعهم الى ارغامه على عدم مغادرة الفندق الذي كان يقيم فيه، وعلى الاحتجاج بشدة لدى السلطات البريطانية. فما كان من الجنرال اللنبي، قائد قوات الحلفاء في الشرق، إلا أن أمر بإنزال العلم العربي عن المباني الرسمية، وبالطلب الى فيصل أن يستدعي مندوبه من لبنان.

وبانتظار تقرير مصير هذه الديار في مؤتمر الصلح، اعتمد البريطانيون والفرنسيون تنظيماً مؤقتاً لتدبير شؤونها، أخذ بعين

(١) زين نور الدين زين، «الصراع الدولي...»، ص. ٨١.

كان كولوندور ينوب عن فرانسوا جورج بيكو أول مفوض لفرنسا، والذي لم يكن قد حضر الى المنطقة. وكان قبل نشوب الحرب وكيل القنصلية الفرنسية في بيروت.

الاعتبار اتفاقي مكماهون - الحسين، وسايكس - بيكو، فقسم بلاد الشام ثلاث مناطق: شرقية، جنوبية، وغربية.

شملت المنطقة الشرقية ولايتي دمشق وحلب، وعهد بإدارة شؤونها، بموافقة فيصل، الى حكومة الركابي المقيمة في دمشق[1]. وتألفت المنطقة الجنوبية من العراق وفلسطين وضمت لواء القدس ولوائي نابلس وعكار. اسندت إدارتها الى السلطات البريطانية، فعهدت بهذه المهمة الى الجنرال بولر. أما المنطقة الغربية، التي جعلت تحت النفوذ الفرنسي، فامتدت من الموصل والاسكندرونة شمالاً الى رأس الناقورة جنوباً، وشملت متصرفية جبل لبنان، ولاية بيروت ما عدا القسم الفلسطيني منها، وكيليكيا. تولى ادارتها الكولونيل الفرنسي دو بيباب (De Piepape)[2].

ثبت الحاكم الفرنسي، حبيب باشا السعد، في حاكمية جبل لبنان، يعاونه مجلس الادارة القديم؛ ثم أقام ادارة في النواحي، تألّفت من مدراء محليين، وضع إلى جانبهم مستشارون فرنسيون. بعد أقل من شهر، أقال دو بيباب السعد، من حاكمية الجبل، لكنه أبقاه على رأس مجلس الادارة الذي اعترف بشرعية وجوده[3].

(١) يوسف الحكيم، «سورية والعهد الفيصلي»، ص. ٣١٢.

(٢) Georges Adib Karam «L'Opinion Publique Libanaise et la Question du Liban» p.p. 74-78.

(٣) بشارة خليل الخوري، «حقائق لبنانية»، الجزء الأول، ص. ٩٢. يوسف الحكيم، «سورية والعهد الفيصلي»، ص. ٣١٢. يوسف مزهر، «تاريخ لبنان العام»، الجزء الثاني، ص. ٨٦٩.

وبعد فترة اكتمل عقد السلطة الفرنسية في المشرق، بوصول المفوض السامي جورج بيكو[1]، آخر قنصل فرنسي في بيروت، الى لبنان، الذي عيّن في هذا المنصب بتاريخ ٩ نيسان ١٩١٧، فأصبح رأس السلطة الفرنسية في لبنان وسوريا وكيليكيا. وإذ كانت فترة عقد مؤتمر للسلام في باريس، بغية الوصول الى حلّ مسائل ما بعد الحرب قد بدأت، تمّ الاتفاق بين المفوض السامي والمسؤولين اللبنانيين على ارسال وفد الى باريس لعرض الأماني اللبنانية. وعام ١٩١٩ حلّ الجنرال غورو، كمفوض سام، مكان فرنسوا جورج بيكو، فأعلن، بعد مفاوضات عسيرة أحياناً، ولادة دولة لبنان الكبير، المستقل تماماً عن الجوار، تحت مظلّة الانتداب الفرنسي، تلبية لمطالب اللبنانيين التاريخية والملحة.

---

(١) زين نور الدين زين «الصراع الدولي...» ص. ٨٥، عام ١٩١٤. كان بيكو قنصل فرنسا العام في بيروت. وقبيل انتهاء الحرب عين على رأس المفوضية السامية الفرنسية في الشرق. وكان في الوقت نفسه المستشار السياسي للقائد العام لقوات الحلفاء في الشرق «اللنبي».

VI ـ وثائق

مغادرة متصرف جبل لبنان ممتاز بك بلادنا[1]

وكنت سائقا لعربته، واعرف انهم في اجتماعاتهم يتداولون احاديث الحرب المستعرة بين دولتهم والحلفاء، ويوجسون شرا من الهزيمة. وعندما علم ممتاز بك بسقوط عكا في ايدي الحلفاء، ركب العربة واسرعت به من بيروت الى بعبدا، فعرج على منزله، وجمع اوراقه الخاصة، وامر امين صندوق المتصرفية، وهو تركي مثله، ومحط ثقته، بان يفتح الصندوق ويأخذ ما فيه من مال ففعل وتسلمه ممتاز بك، ومقداره ٥٥،٠٠٠ ليرة تركية (خمسة وخمسون الف ليرة) ثم ركب العربة وامرني بالسير به الى المريجات، حيث التقي اسماعيل حقي، والي بيروت، الهارب من الحلفاء، فاصطحبا معا الى رياق واخذا القطار الحديد المسافر الى الاستانة، وغادراني دون ان يفوها بكلمة وداع لشدة ما كانا عليه من الهلع والضعضعة".

وانتهي الشنيعي من الكلام. ودوناه في ما عندنا من مذكرات، وبموته يغيب وجه "لبناني" عرك الايام، قديمها وحديثها، مما فيها من مرارة وحلاوة.

جوزف نعمة

---

(١) أورد النقيب جوزف نعمه هذا الوصف في جريدة «النهار»، عدد ١٤١٤٨ تاريخ ٣٠/٠١/١٩٨٠ استناداً إلى ذاكرة يوسف الشنيعي، سائق عربة المتصرف ممتاز بك.

نص البرقية التي وجهها الأمير سعيد الجزائري إلى بعض الهيئات والشخصيات في بيروت «لبنان»

جانب رئاسة البلدية الموقرة

بناء على تسليمات الدولة التركية فقد تأسست الحكومة العربية

على دعائم الشرف طمنوا العموم واعلنوا الحكومة باسم

الحكومة العربية ... رئيس الحكومة المؤقتة الأمير

سعيد

- الصورة العليا: نصها بالتركية. والصورة السفلى ترجمتها إلى العربية.

نقلاً عن: زين نور الدين زين «الصراع الدولي...» ص: ٣٠.

محضر انتخاب حكومة الموظفين في بعبدا

ابراهيم مسلّم، فريد عبد الله شهاب، أمين إرسلان، فرنسيس طعمة، فايز شهاب، قائمقام كسروان أمين أبي اللمع، يوسف الملاط، محمد حاطوم، سعيد إرسلان، سليم الملاط، مدير الساحل نجيب شهاب، كامل الخوري، اسكندر عازار، شاهين سلمان، رشيد صالح الحلبي، حارس شهاب، رشيد طعمة، سليم

سليمان، اسكندر جاويش، جرجي أسعد نفاع، رشيد غالب كنعان، قيصر جلخ، محسن عيسى، سعيد حسين حمدان، أحمد الخطيب، داود نحول، نسيب الخوري.

وغير الواضح: واحد من آل حكيم، وآخر من آل أبي اللمع، وآخر اسمه علي عبد والباقي غير مفهوم.

صورة عن الرسالة التي وجهها موظفو بعبدا إلى الأمير عادل أرسلان، بعد اختياره أحد حاكمي جبل لبنان...

متصرفلغى جبل لبنان
تحريرات قلمي
عدد

سعادة الامير عادل ارسلان الافخم

انه بالنظر الى خلو حكومة لبنان من مدير مسؤول لأعمالها والى عدم ورود اوامر تعيين حتى الآن [illegible] من تشكيل الحكومة بعد الانقلاب الواقع اجتمع مأمورو مركز المتصرفية واستنسبوا حفظاً للامن العام وتسييراً لمجرى اشغال عباد الله تفويض سعادتكم بالقيام بمهام ادارة الجبل الى ان يتم تشكيل حكومة قانونية وبناء [illegible] لازمينه لسعادتكم في المهام [illegible]

تنصيب حبيب باشا السعد حاكماً في بعبدا

. . . جاء بيروت شكري باشا الأيوبي وتربع في دست ولايتها زاعماً أنه استمد الولاية من جلالة الملك حسين ملك الحجاز حينئذٍ، ورفع الأعلام العربية فوق دور الحكومة وفي كثير من الأماكن. وأخذ بالأمر والنهي خاطباً باسم جلالة الملك حسين المشار إليه. وفي اليوم الثالث من الشهر المذكور نصب حضرة حبيب باشا السعد حاكماً على لبنان بعد مخابرات طويلة دارت بينه وبين بعض كبار المسلمين الذين منهم سليم بك علي سلام صديق حبيب باشا.

وقد كلفت يومئذٍ من لدن شكري باشا لأكون خطيب حفلة تنصيب حبيب باشا. فأجبته إلى طلبه أما الحفلة فكانت في سراي بعبدا وقد شهدها فريق من كبار مأموري الحكومة حينئذٍ وسواهم من السراة والأعيان. وبعد انتهاء الحفلة ارتفعت أصوات الدعاء من الحاضرين للملك حسين. ثم إن حبيب باشا أعلن دوائر الحكومة في دار المتصرفية وفي الخارج تعيينه حاكماً للبنان.

ولما استقر بالحاضرين المقام سألت على انفراد شكري باشا أن يتلو صورة البيورلدي المؤذن بتعيين حبيب باشا حاكماً للبنان من

قبل جلالة الملك حسين، فادعى أنه نسيه في محفظته ببيروت فظهر لي إذ ذاك أن أمر تعيين حبيب باشا حاكماً دبّر في بيروت فكتمت هذا الأمر. وبعد ذلك عاد حبيب باشا إلى بيروت وكنت (المؤلف) جالساً إلى جانبه في العربة التي كان يجري وراءها سلسلة طويلة من العربات حاملة من شهد الحفلة من أعيان بيروت ولبنان وبعد بلوغ حبيب باشا منزله الكريم قدم برقية إلى الملك حسين يشكره بها على نعمائه.

وأخذ بعد ذلك يجري في أحكامه مجرى من سبقه من الولاة ثم أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح لأن جيش الحلفاء أطل على البلاد بخيله ورجله[١].

---

(١) إبراهيم الأسود، «تنوير الأذهان. . .»، الجزء الثالث، ص. ٩٩ و١٠٠.

وصف لمناسبة وصول الحاكم الفرنسي إلى بعبد كما أوردته جريدة «لسان الحال» في عددها الصادر بتاريخ ٢٦ تشرين الأول ١٩١٨.

في الحادية عشرة من صباح أمس وصل إلى بعبدا ثلاث سيارات كان في الأولى منها سعادة حاكمنا العسكري[(١)] والمسيو كولوندر. وفي الثانية ضابط انكليزي وضابطان فرنسويان. وفي الثالثة داود بك عمون ونعوم افندي باخوس.

وكانت اسواق بعبدا وشوارعها غاصة بالجماهير ومزدانة بالرياحين. وإذ أطلّت سيارة الحاكم دوى البارود كهزيم الرعد ووقف رجال الهيئة الحاكمة عند باب الصالون في سراي الحكومة وصدحت الموسيقى بالنشيد الوطني الفرنساوي، ثم النشيد الانكليزي.

وبعد ذلك ألقى حضرة حبيب باشا السعد خطبة وجيزة رحب بها بلسان اللبنانيين بسعادة حاكمنا العسكري فخطب سعادته في الحضور، فهنأ السوريين واللبنانيين بنجاتهم من أهوال العهد البائد إلى أن قال: إن فرنسا وحلفاءها لا غرض لهم غير تحرير الشعب

(١) هو البير ترابو. أقام في منزل لآل بسترس في شارع يقع بين شارعي عبد الوهاب الإنكليزي وغندور السعد بالأشرفية. وقد سمّي هذا الشارع باسمه. فعرف بشارع «ترابو».

وإسعاده وإنهم قد بدأوا العمل بهذه المهمة التي إذا تأخروا إلى حين فما ذلك إلا لتكون تامة ووافية بحاجة البلاد.

ثم أثنى على حبيب باشا مظهراً ما له من علو المنزلة في قلوب اللبنانيين وأعلن إعادة مجلس الإدارة في لبنان إلى ما كان عليه من قبل برئاسة حبيب باشا. وختم خطابه بقوله إن حالة الحرب الحاضرة تقضي بوجود حاكم عسكري في لبنان.

ولما فرغ من خطابه ألقيت خطب كثيرة باللغتين العربية والفرنسية تتضمن الترحيب بالحكومات المتحالفة وكان أخصها خطاب ألقاه حضرة الوطني رشيد بك نخله في الوطنية. فشكرهم سعادة الحاكم... وبعد أن قدموا له جميع موظفي الدوائر حضهم على العمل بما يجب من الاستقامة والنشاط ثم أعطى حبيب باشا مائة ليرة إنكليزية كي يوزعها على أشد الفقراء حاجة في بعبدا وهي مقدمة لإعانات أخرى ستتفضل بها الحكومة الفرنساوية على جميع اللبنانيين.

وعند ذلك عاد إلى سيارته فشيع كما استقبل بمثل الحفاوة والتكريم.

٢٦ تشرين الأول ١٩١٨

VII ـ المصادر والمراجع

- إبراهيم الأسود، «تنوير الأذهان في تاريخ لبنان»، المجلد الثالث، بيروت ١٩٢٥.
- جورج انطونيوس، «يقظة العرب» الترجمة عن الأصل الإنكليزي، بيروت ١٩٦٢.
- محمد جميل بيهم، «العهد المخضرم في سوريا ولبنان»، بيروت ١٩٦٨.
- إبراهيم حرفوش، «دلائل العناية الصمدانية...»، جونيه ١٩٣٥.
- يوسف الحكيم، «بيروت ولبنان في عهد آل عثمان»، بيروت ١٩٦٤.
- يوسف الحكيم، «سورية والعهد الفيصلي»، بيروت ١٩٦٦.
- بشاره خليل الخوري، «حقائق لبنانية»، الجزء الأول، بيروت ١٩٦٠.
- زين نور الدين زين، «الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان»، بيروت ١٩٧١.

- سليم علي سلام، «مذكرات»، تحقيق حسان حلّاق، بيروت ١٩٨٢.
- محمد جابر آل صفا، «تاريخ جبل عامل».
- الدكتور عمر فروخ، «النهار»، عدد ١١٨١٤ تموز ١٩٧٣.
- خيرية قاسمية، «الحكومة العربية في دمشق»، القاهرة، دار المعارف.
- الدكتور يوسف مزهر، «تاريخ لبنان العام» جزءان.
- يوسف يزبك، «سيرة حياة سليم علي سلام»، بيروت.
- Marc FERRO, «La Grande Guerre (1914 - 1918)», Gallimard 1990.
- Georges Adib KARAM, «L'Opinion Publique Libanaise et la Question du Liban (1918 - 1920)», Beyrouth 1980, Publications de l'Université Libanaise.
- Michel MOURRE, «Encyclopédie d'Histoire», G-J. Bordas, Paris 1978.
- Pierre RENOUVIN, «La Crise Européenne et la Première Guerre Mondiale», Paris 1962.
- J. SENTAU et Ch. O. CARBONELL, «Le Monde Contemporain», Paris 1974. Librairie Delagrave.
- Quotidien, «Le Temps», Nos. 20016, 12/10/1918 et 20016, 16/10/1918.
- Henri DEWAILLY, «Liban, Syrie, Le Mandat (1919 - 1945).
- Général Maxime WEGAND, «Rethondes».

المحتويات

الطباعة دار بلال
01/ 853 638

